تجربة ولد عبد الرحمان كاكي المسرحية

يمثل المسرح الحديث في الجزائر كتّاب مسرحيون من أمثال كاكي ولد عبد الرحمن الذي كتب مجموعة من المسرحيات القيمة، وعبد القادر علولة، وعبد الحليم رايس، ومصطفى كاتب... وغيرهم، ممن جعلوا الانطلاقة المسرحية في الجزائر بعد الاستقلال تتميز بطفرة في الإنتاج، وتنوع في المواضيع والقضايا المطروحة، وكانت تجربة ولد عبد الرحمن كاكي تجربة متفردة بتعاملها مع التراث الشعبي، أو الاقتباس من أعمال غيره عرب كانوا أم غربيين وصياغتها بلغة شعبية خفيفة تأخذ هيكل مسرحياته.

ولد عبد الرحمن كاكي أحد الفنانين البارزين في المسرح الجزائري، ولد يوم 18 فيفري 1934م بمستغانم بالغرب الجزائري، التحق بالكشافة الجزائرية منذ نعومة أظافره، مما جعله يهتم بالنشاط الثقافي وبالمسرح خاصة انضم إلى جمعية" السعيدية "التي كانت تجمع عددا من الفنانين الموهوبين أمثال: سي عبد الرحمن الجيلالي، ثم التحق بفرقة" الصائم الحاج "بسيدي بلعباس حيث تعرف على عبد القادر علولة، وفي سنة 1956م أسس كاكي فرقة" القاراقوز"، ثم اشتغل بعد الاستقلال بالمسرح الوطني بمدينة وهران.

يجمع كاكي في رحلته المسرحية بين التأليف والتمثيل والإخراج، ويبدو عليه ضعفا واضحا في النطق بالعربية الفصحى، وذلك باعتراف منه، بأنه يجهل القراءة والكتابة، كما يصرح بأنه يكتب مسرحياته عن طريق رسم الكلمات العامية الجزائرية بأحرف لاتينية، تعرض لحادث سيارة سنة 1968م أقعده عن العمل، فأصبح عاجزا عن الاستمرار في العمل الفني مكتفيا بالإشراف الفني والإداري على المسرح الجهوي بوهران، إلى أن وافته المنية يوم 14 نوفمبر 1995م، ومع هذا فقد ترك إرثا مسرحيا يفتح للدارس كثيرا من التساؤلات والآفاق البحثية، ومنها: مسرحية **132** سنة 1962م، مسرحية" **ديوان الكاراكوز** "سنة 1964م، و"**كل واحد وحكمو** سنة 1966م، و**بني كلبون**، و**شعب الظلمة**، و**إفريقيا قبل العام واحد**، و**القراب والصالحين**، و**ديوان الملاح**، و**ما قبل المسرح**، و**الشيوخ**...

خصوصية التجربة المسرحية لكاكي:

اتبع المسرحيون في الجزائر نهج المسرحيين العرب في تقليدهم المسرح الأوروبي والتأليف على منواله دون بحث أو دراسة أو تدقيق، وذلك مرده إلى الظروف القاسية التي يعيشها المسرحيون في الجزائر، سواء المتعلقة بالضغوط الاستعمارية أو التحولات الاجتماعية التي لم تحقق الاستقرار للشعب الجزائري الذي كان يصارع على مدى قرن وثلث القرن قوات الاحتلال الفرنسي .

وعلى مدى مسيرة المسرح الجزائري، فقد كان يعتمد على أسلوبين، الأسلوب الشعبي الدارج والأسلوب الفصيح، ولقد حقق الأسلوبان غايات جليلة في الأوساط الاجتماعية، وعلى مستويات عريضة، وارتبط المسرح التراثي الشعبي باسم مسرحي حاول من خلال أبحاثه وإنتاجه المسرحي، أن ينتج مسرحا عربيا أصيلا متميزا ومتفردا عن المسرح الغربي الأوروبي، وهو ولد عبد الرحمن كاكي الذي اعتمدت تجربته المسرحية التعامل مع التراث الشعبي؛ إذ يرى فيه التجربة الحقيقية التي يجب إحياؤها من جديد.

وتعود اهتمامات" كاكي "بالتراث إلى السنوات الأولى من حياته، حين كان يدرس المسرح على يد أستاذ فرنسي له هو" **هنري كوردو** ضمن فرقة لهواة المسرح، أنشأها سنة 1943 هذا الأستاذ بمستغانم، والذي كان يدفع تلاميذه للبحث في التراث بقوله: «اذهبوا إلى شعبكم وخذوا عنه الفن الصحيح، ليس لدي كفرنسي ما أعطيه لكم سوى التقنية، أما الفن الجزائري فهو بينكم» وبذلك كان التوجه إلى التراث الشعبي والاهتمام به، من خلال توظيف القصص والخرافات والأحاجي والأغاني الشعبية والأسطورة، فانطلق مع فرقته نحو الشعب الجزائري يدرس أحواله، ويسجل الأساطير والأغاني والأهازيج الشعبية... فجمع منذ البداية عددا من الموشحات، وتعلم الرقصات، وسجل الأشعار... عاش مع الفلاح في الحقل، ومع العامل في المصنع، ومع الصياد في البحر، ومع التاجر في الدكان.

وهذا الاهتمام بالتراث والتوجه إليه من قبل أستاذ ولد عبد الرحمن كاكي جعله ينشغل بموضوعاته الفنية التي تثري اللعبة المسرحية، وخاصة من ناحية الفرجة؛ حيث تحول اهتمامه

إلى الأساليب والعناصر المكونة لهذا التراث، كالحلقة والمداح، والغناء والرقص، بعدما كان يهتم بالموضوعات الاجتماعية لأنه أدرك أهمية هذه العناصر في إثارة المتلقي ولفت انتباهه وكسر أفق توقعه على كثير من المدلولات التي كانت مغيبة عنه .

لذلك انطوت تجربته المسرحية على الاستمرار في البحث في التراث الشعبي للتعمق في جوهر الشخصية الوطنية القومية، وهذه نظرة تأصيلية للمسرح الجزائري العربي، وهي نظرة ثاقبة حول دور الفن في المجتمع، وأثمرت هذه التجربة عدة مسرحيات تغوص في أعماق الطبقة الشعبية، ومنها: **مسرحية 132 سنة**، و**مسرحية ديوان الكاراكوز**، و**مسرحية القراب والصالحين**، و**مسرحية كل واحد وحكمو**.

المراجع:

– نعيمة العقريب: تمثل الموروث الشعبي في المسرح الجزائري، الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 17، العدد 1، جانفي 2022.